

مُقْوَمَاتُ الْمَعْرِفَةِ الْعُقْلَيَّةِ وَمَجَالَاتُهَا





العقل

ليس اسمًا لجوهر قائم بنفسه
 وإنما هو مجرد صفة ، كالعلم
 والفهم ونحو ذلك مما هو
 مقتضى قوى الإدراك



يتوقف الإدراك العقلي على شرطين لا يتحقق إلا باجتماعهما وهما

انطباع الحواس بالمدركات الحسية

الغريزة العقلية



الشرط الموضوعي للمعرفة العقلية يستند إلى:

أن العقل من حيث هو صفة وفعل تقتضيه الغريزة العقلية لا بد أن تتعلق بموضوع.

يتحقق العقل من حيث هو مقتضى الغريزة العقلية وفق مبادئ فطرية ضرورية معلومة الصدق لذاتها، تستند إليها المعرفة العقلية، وإن لم يمكن الوثوق بها، لاستحالة توقف المعرفة العقلية على مقدمات نظرية.

يستند اشتراط الغريزة العقلية للإدراك العقلي إلى أن العقل من حيث هو صفة وفعل يتحقق به الإدراك العقلي لا بد أن يكون مقتضى قوة غريزية، كما في القوى الغريزية للإدراك الحسي.



إذا عُلم هذا فإن التأصيل للمعرفة وبيان مجالاتها يستدعي الكشف عن حقائق مهمة وهي :



4

بيان الأساس العقلي
للاستدلال على الغيبيات
عموماً، وتحديد منهج
الاستدلال على مسائل
الاعتقاد الغيبية خصوصاً.

3

بيان خاصية العقل فيما
يتعلق بالتعيم في الأحكام
الكلية والكشف عن مستند
الضرورة لمبدأ السببية
وقانون الاطراد وهو الأساس
الذي يقوم به العلم التجريبي.

2

بيان خاصية العقل فيما
يتعلق بالتجريد للمعاني
الكلية ، وبيان حقيقة
العلاقة بين الكليات من
حيث مفاهيم عقلية وبين
متعلقاتها الموضوعية في
الخارج .

1

بيان طبيعة الإدراك الحسي
لأنه الشرط الموضوعي
للمعرفة العقليّة



طبيعة الإدراك الحسي:

الإحساس قوة فطرية تقتضي الانطباع بالمعطيات الحسية التي هي غاية ما ندركه من الأشياء في حالات الإدراك الطبيعي.

الأصل الذي يتحقق منه الإدراك الضروري للمعطيات الحسية هو:
أن الإحساس ينطبع مباشرة وبلا واسطة بالمعطيات الحسية للواقع.

الاستدلال العقلي الذي يمكن أن ثبت به وجود الحقائق الغيبية وإن لم ندركها بالحواس.

اليقين في إدراكنا الحسي يستند إلى أن معرفتنا بالواقع الخارجي معرفة مباشرة لا تحتاج إلى واسطة أو استدلال؛ لأن الإحساس قوة فطرية لا يمكن تخلف مقتضاهما الذي هو إدراك الواقع الخارجي مع سلامه الحواس.

الشكك نفوا هذا الأصل وزعموا أن الإدراك الحسي لا يلزم أن يكون مطابقاً للواقع الخارجي ببناء على قولهم بأن الحواس قد تخطئ، ومنهم من نفى وجود الواقع الخارجي بإطلاق.





لابد هنا من تفصيل القول بين هذين
الأمرین ، وبيان ضرورة مطابقة الإدراك
الحسي للواقع ودفع الشك في الحواس أولاً
وبيان الأساس الذي تقوم عليه معرفتنا
بالواقع الخارجي ثانياً.

أولاً :

مطابقة الإدراك الحسي للواقع



ينبني على التفريق بين خاصية الحواس وخاصية العقل في الإدراك الحسي: أن الخطأ لا يمكن أن يعرض للحواس ما بقيت على أصل الفطرة، وإنما يكون الخطأ في التصور الذي هو خاصية العقل.

يقوم الإدراك الحسي للأشياء على نقل المعطيات الحسية عن الأشياء في الواقع الخارجي إلى العقل ليؤلف بين تلك المعطيات والتأليف بينها هي خاصية العقل .

إذا علم أن الحواس قد تخطئ في حال انحرافها عن الفطرة لم يلزم من ذلك أن نحكم بإمكان خطأ الحواس مطلقاً، بل لا بد من التفريق بين الحالين.

الشكاك لم يفرقوا بين الحالين ، وقد التزموا نتيجة لذلك القول بأن الحواس قد تخطئ بإطلاق ، وأنه لا يمكن الجزم بمطابقة الإدراك الحسي للواقع .

ذكر الشكاك أمثلة كثيرة لتبرير الشك في الحواس ، لكن جميع ما ذكره لا يعدو أحد أمرين

وإما أن يكون التغيير في الواقع الموضوعي
لحسوسات لا في الإدراك الحسي .

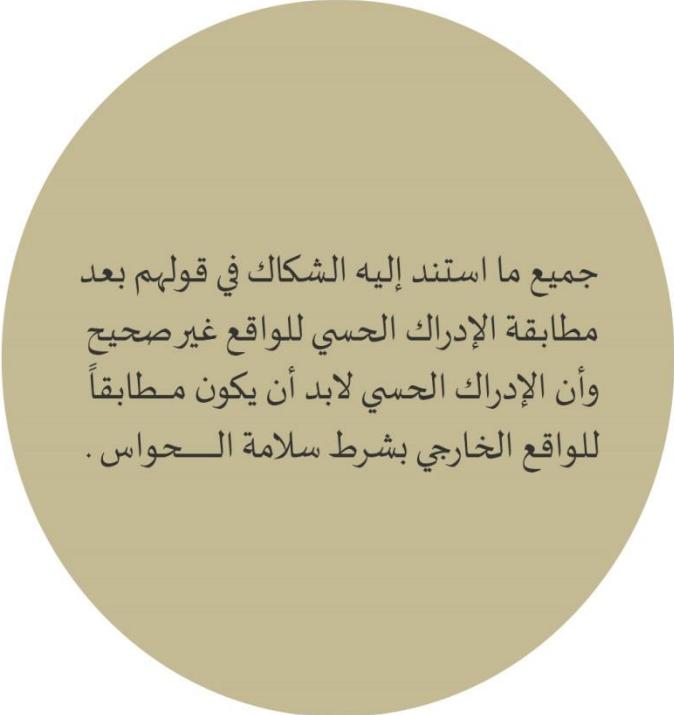
إما أن يكون الخطأ ناشئاً من عدم
سلامة الحواس

وأما ما يعرض
للواقع الموضوعي
المحسوس من
تغير

أما الخطأ الناشئ
من عدم سلامة
الحواس

لا علاقة له بخطأ الحواس
بل تكون الحواس حينئذ
ناقلة للواقع الموضوعي
كماهو في الخارج.

فلا يقبح في مطابقة
الإدراك الحسي للواقع



جميع ما استند إليه الشكاك في قولهم بعد
مطابقة الإدراك الحسي للواقع غير صحيح
وأن الإدراك الحسي لابد أن يكون مطابقاً
للواقع الخارجي بشرط سلامة الحواس .



ثانياً :

أساس معرفتنا بالواقع الخارجي



الإحساس قوة فطرية، يلزم من ذلك المطابقة بين الإدراك الحسي والواقع الخارجي، لزم من ذلك أن ندرك الأشياء بمجرد وجودها وانتفاء موانع إدراكتها.

لو كان إدراكنا للأشياء استدلالاً لتوقف الإدراك على الاستدلال، وهذا معلوم البطلان بالضرورة.

يعتبر المناطقة الإدراك الحسي من أصول المعارف اليقينية.

نفي الشكّاك أن يكون للأشياء وجود موضوعي متحقق في الخارج.



استندوا في تبرير شكلهم إلى
مقدمتين :

المقدمة الثانية :

لا يمكن أن نستدل على
وجود أشياء لها واقع خارجي
مستقل عن إدراكتنا من مجرد
إدراكتنا لتلك المعطيات الحسية

المقدمة الأولى :

إدراكتنا الحسي لا يرتبط
بالأشياء في الواقع.



هدفهم من ذلك هو إثبات وجود ثغرة
بين الذات المدركة والشيء المدرك بحيث
لا يمكن الاستدلال من مجرد المعطيات
الحسية على وجود الأشياء لأن الأشياء
إذا لم تكن مدركة إدراكاً مباشراً فلا يمكن
أن يكون وجودها مستنبطاً من المعطيات

الحسية





قول الشكال بعدم إمكان الاستدلال على
الوجود الواقعي للأشياء يستند إلى المقدمة
الأولى القائمة على الفصل بين الشيء
ومعطياته الحسية.

إذا كان إدراكنا الحسي للأشياء مباشراً وضرورياً، فإنه يلزم من ذلك أمران :

ثانيهما :

عدم إمكان الاستدلال على وجود الأشياء

أولهما :

عدم إمكان الشك في وجود الأشياء



لا يمكن أن ثبت التلازم بين المعطيات الحسية لها مع عدم التسليم بإدراكنا للأشياء ولا يمكن أن نستدل على وجود الأشياء بدلالة الاستقراء.

لا يمكن أن نستدل من مجرد إدراكنا للمعطيات على وجود واقعي غير مدرك للأشياء ولا يمكن أن نستدل على وجود الأشياء بدلالة الاستنباط.

الإدراك الحسي للأشياء إذا كان مباشراً فإن علمنا بوجودها سيكون حقيقة ضرورية.





بعض الفلاسفة ناقضوا هذه الحقيقة حيث سلموا مع الشكاك بالمقدمة الأولى وفصلوا بين الشيء ومعطياته الحسية وجعلوا الإدراك متعلقاً بالمعطيات الحسية وحدها ، والتزموا من ذلك أنه لا يمكن أن ثبت الوجود الواقعي للأشياء من مجرد إدراكتنا لمعطياتها الحسية . لكنهم زعموا مع ذلك أنه يمكن الاستدلال على وجود واقعي غير مدرك للأشياء .

اتفق المناطقة الوضعيون مع أصحاب الموقف الاستدلالي في نفس الإدراك الحسي المباشر والقول بأن إثبات وجود الأشياء إنما يقوم على الاستدلال، لكنهم يقولون مع ذلك إن الاستدلال على وجود الأشياء لا يمكن أن يكون يقينيا وإنما غاية ما يمكن أن يدل عليه هو احتمال وجودها.

الاستدلال إنما يثبت العلاقة بين الشيء ومعطياته الحسية لكن إثبات هذه العلاقة متوقف على الوجود الواقعي للشيء وهذا ما يتعارض مع أصل قولهم فكان مانفوا وجوده هو الشرط الذي يتوقف عليه استدلالهم.

يقوم استدلالهم في ذلك على أساس:
التسليم بمبدأ السببية وأن المعطيات الحسية ظاهرة لا بد لها من سبب.

مما بني عليه أصحاب هذا الاتجاه قولهم بنفي الإدراك الحسي المباشر للأشياء:
أن حقيقة الشيء ليست هي ما يظهر لنا ، وإنما هي آثارها علينا .



أدى بهم هذا إلى القول بأنهم
ينكرون المبادئ العقلية ومنها
مبدأ السببية .



يعلم بعد هذا :

أن أساس معرفتنا بالواقع الخارجي هو الإدراك المباشر، وأنه لا يمكن الفصل بين الشيء ومعطياته الحسية، وأنه تبعاً لذلك لا يمكن الاستدلال على وجود الواقع الخارجي مع القول بنفي الإدراك المباشر للأشياء وأنه يلزم من القول بذلك أن يتلزم بقول الشكاك فينكر الواقع الخارجي .

